الخطبة السابعة

فضل لا إله إلا الله عظمتها، نواقضها، شروطها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه وآلائه، الحمد لله على فضله وكرمه وعلى هدايته وعلى دينه وعلى شريعته، والحمد لله أن جعلنا مسلمين نعبد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ... الحمد لله أنه لم يجعلنا ممن يعبد بشراً ولا حجراً ولا امرأة ولا بقرة ... الحمد لله الذي كرمنا فجعلنا عبيداً له وحده الخالق البارئ المصور العلي القدير مالك الملك الحي القيوم ... فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

* «قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: يا رب كل عبادك، يقولون هذا قال: قل: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنما أريد شيئًا تخصني به قال: يا موسى لو أن السموات السبع، وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله» (ع والحكيم حب ك حل هق في الأسماء عن أبي سعيد).

* «إنَّ نَبيَّ اللهِ نوحًا عليه السَّلامُ لمَّا حضَرتْه الوَفاةُ قال لابنِه: إنِّي قاصٌّ عليكَ الوَصيَّةَ، آمُرُكَ باثنتَينِ، وأنهاكَ عن اثنتَينِ، آمُرُكَ بـ: لا إلهَ إلَّا اللهُ؛ فإنَّ السَّمَواتِ السَّبعَ والأَرَضينَ السَّبعَ لو وُضِعتْ في كِفَّةٍ، ووُضِعتْ لا إلهَ إلَّا اللهُ في كِفَّةٍ، رجَحَتْ بهنَّ لا إلهَ إلَّا اللهُ، ولو أنَّ السَّمَواتِ السَّبعَ والأَرَضينَ السَّبعَ كُنَّ حَلقةً مُبهَمةً، قصَمَتْهنَّ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأوصيك بسُبحانَ اللهِ وبحَمدِه، فإنَّ بها صلاةَ الخلق، وبها يُرزَقُ الخَلقُ، وأنهاكَ عن الشِّركِ والكِبرِ. قال: قُلتُ -أو قيلَ-: يا رسولَ اللهِ، هذا الشِّركُ قد عرَفْناه، فما الكِبرُ؟ أنْ يكونَ لأحَدِنا نَعْلانِ حَسَنانِ لهما شِراكانِ حسَنانِ؟ قال: لا. قال: هو أنْ يكونَ لأحَدِنا حُلَّةٌ يلبَسُها؟ قال: لا. قال:

هو أنْ يكونَ لأحَدِنا دابَّةٌ يَركَبُها؟ قال: لا. قال: هو أنْ يكونَ لأحَدِنا أصحابٌ يَجلِسونَ إليه؟ قال: لا. قُلتُ -أو قيلَ-: يا رسولَ اللهِ، فما الكِبرُ؟ قال: سَفَهُ الحَقِّ، وغَمضُ الناسِ.» (حم، طب، ك عن ابن عمر).

* «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله، والحمد لله، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد». ثم قال: «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم» (حم ن طب ك ص عن يعلى بن شداد عن أبيه وعن عبادة بن الصامت).

* «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة» (حم وابن سعد والبغوي وابن قانع والبارودي، طب، ك، ص، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه).

* «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله، لا يلقاه بها أحد يوم القيامة إلا أدخله الجنة على ما كان فيه» (طس عنه، وصحح).

* «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن» (طب عن ابن عمر).

* «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» (حم، م، ت، عن عباده).

* «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يغفر له إن هاجر أو قعد حيث ولدته أمه، قيل: يا رسول الله ألا أخرج فاؤذن الناس، قال: لا ذر الناس يعملون فإن الجنة مئة درجة بين كل درجتين فيها مثل ما بين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنة ومنها تفجر أنهار الجنة وإذا سألتم الله شيئاً فاسألوه الفردوس» (طب عن معاذ).

* «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، قيل: وما إخلاصها ؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله عز وجل» (الحكيم طب حل عن زيد بن أرقم).

* «عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهوعلى كل شيء قدير» (حم - الترمذي).

* «إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال العبد لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا وحدي، فإذا قال العبد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، فإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، من رزقهن عند موته لم تمسه النار» (ت - ن - حب - ك - هب عن أبي هريرة وأبي سعيد).

* «يؤتى برجل يوم القيامة ثم يؤتى بالميزان، ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلاً، كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه، فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وأمسك بإبهامه على نصف إصبعه فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فتوضع في كفة أخرى فترجح بخطاياه وذنوبه» (عبد بن حميد عن ابن عمرو).

* «ألا أدلك على شيء هو أكثر من ذكرك الليل مع النهار، والنهار مع الليل ؟ قل الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملأ ما خلق، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض، والحمد الله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملأ كل شيء، وسبحان الله عدد ما خلق، وسبحان الله ملأ ماخلق، وسبحان الله عدد ما في السموات والارض، وسبحان الله عدد ما

أحصى كتابه، وسبحان الله عدد كل شيء، وسبحان الله ملأ كل شيء، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك» (ن وابن خزيمة وطب وابن عساكر ص عن أبي أمامة - طب عن أبي الدرداء).

* «يا معاذ كم تذكر كل يوم ؟ أتذكر عشرة آلاف مرة، ألا أدلك على كلمات هن أهون عليك وأكثر من عشرة آلاف وعشرة آلاف مرة، تقول: لا إله إلا الله عدد خلقه، لا إله إلا الله زنة عرشه، لا إله إلا الله ملأ سمواته، لا إله إلا الله مثل ذلك معه والله أكبر مثل ذلك معه، والحمد لله مثل ذلك معه لايحصيه ملك ولا غيره» (ابن النجار عن أبي شبل عن جده وكان من الصحابة).

ويجب التنويه إلى أن كل من يأتي بناقض من نواقض الإسلام فلا تنفعه لا إله إلا الله ولو كررها ألف مرة في اليوم؛ لأنه يأتي بما ينقضها ويخالفها ويردها، كيف تقول لا إله إلا الله وتتوسل وتتضرع وتدعو وترجو وتُحب غيره؟ كيف تقول لا إله إلا الله وأنت تذهب إلى القبور والأضرحة وتدعوهم وتتقرب إليهم وترجو منهم المنفعة ودفع الضرر؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤﴾[الأعراف: 7/ 194]، ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾[الإسراء: 17/ 56]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ١٤﴾[فاطر: 35/ 13 - 14].

فالمهم تحقيق ما تدل عليه لا إله إلا الله تطبيقاً قلبياً صادقاً ولساناً ذاكراً وتطبيقاً عملياً يوافق ما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم دون بدع وضلالات وانحرافات ... وللفائدة أذكر جملة من نواقض الإسلام حتى نحذرها ولا نقع بها:

1. الشرك بالله تعالى: بأن يجعل العبد شريكاً مع الله في أي صفة من صفات الله تعالى، كأن يعتقد بأن هناك من يضر وينفع أو يرزق مع الله تعالى أو غير الله تعالى.

2. عدم تكفير المشركين والكفار بعد علمه بتكفير الله لهم، لأنه بذلك يخالف رأي الله وحكمه ويقدم حكمه ورأيه على رأي الله وحكمه.

3. الاعتقاد بأن هناك شريعة أو نظاماً هو أسلم وأحسن وأجود وأجدى من شريعة الإسلام، فكأنه يتهم شرع الله وحكمه بأنه غير صالح، والله يقول ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[البقرة: 2 / 138]، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[آل عمران: 3/ 83].

4. بغض الرسول صلى الله عليه وسلم.

5. الاستهزاء بشيء ثابت في الدين لا خلاف فيه ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾[الكهف: 18 / 106].

6. تولي الكفار بمحبتهم ونصرتهم والوقوف معهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[المائدة: 5 / 57].

7. الكراهيه للشرع أو أحد بنود الشريعة التي لا خلاف فيها ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾[محمد: 47/ 9]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾[محمد: 47/ 28].

8. إنكار ورد ورفض حكم من أحكام الإسلام التي جاءت في كتاب الله في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة، وهذا الحكم مُجمع ولا خلاف عليه فَرَدُّ هذه الأحكام كفر بالله وبرسوله و بشريعته ... فهذا يفضل رأيه وهواه على رأي الله ورسوله ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[القصص: 28 / 50].

هذه بعض نواقض الإسلام، فلنحذرها وكلها مخالف لـ «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ويجب أن أذكر لا إله إلا الله حتى تكون واضحاً:

1. لا إله إلا الله هي أعظم كلمة في الوجود ومن أجلها قامت السموات والأرض وهي مفتاح الجنة، فيجب العلم بمعناها، وهي أنه لا إله، نفي الألوهية عن أي شيء إلا الله وإثبات الألوهية لله وحده، والألوهية تعني لا معبود إلا الله ولا مُشرع إلا الله ولا يعبد الله إلا بما شرّع، فالخالق والمعبود والمشرع والمطاع والْمُحبُّ والذي بيده كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، وهو الملك القدوس وإليه يرجع الأمر كله، هو الله سبحانه وتعالى وحده المتفرد بصفاته وأسمائه العليا ولا يشاركه فيها أحد ولا ند له ولا نظير ولا مشابه وليس كمثله شيء سبحانه وتعالى «قال عليه الصلاة والسلام: من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه مسلم.

قال تعالى ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[محمد: 47/ 19].

2. اليقين بهذه الكلمة يقينًا لا شك فيه ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾[الحجرات: 49/ 15]، قال عليه الصلاه والسلام «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» مسلم.

3. القبول بها قلبًا ولسانًا والانقياد والاستسلام لها ولمستلزماتها من تطبيق الشريعة ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ﴾[الزمر: 39/ 54]؛ أي الإنابة، أي الرجوع إلى الله وإلى شرعه في كل ناحية من نواحي الحياة وأسلموا له: أي الانقياد والطواعية والقبول والرضا بشرعه وأحكامه.

4. الصدق القلبي والاطمئنان بها ومحبتها والفرح بها ولها، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[العنكبوت: 29/ 2-3]، لذلك لما فُتنَ بلال رضي الله عنه وطلبوا منه الكفر والردة، كان يرددها أحدٌ أحد، صدقًا واطمئنانًا ومحبة وفرحًا بها وثباتًا عليها فهي أعز ما في الوجود وبها النجاة ...

5. الإخلاص لها، تصفية الأعمال وجعلها لله تعالى، إخلاص في النية، إخلاص في القول، إخلاص في العمل، لا يرجى إلا الله، ولا يُعمل إلا لله، خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوابه ورضاه وجنته ... ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة: 98/ 5]، قال عليه الصلاة والسلام «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه» البخاري، وقال عليه الصلاة والسلام «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل» مسلم.

6. الكفر بما يخالفها والرفض التام لما يناقضها، لأن الله تعالى قال: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾[البقرة: 2/ 256]، العروة الوثقى: هي لا إله إلا الله وما تضمنته وما دلت عليه فالاستمساك بها يلزمه أمران:

الكفر بالطاغوت، والطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله، الطاغوت هو كل ما يخالف شرع الله وأحكامه، وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطاغوت هو البدع والضلالات؛ لأن البدع والضلالات مُخالِفة لما جاء الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ... لذلك قال عليه الصلاة والسلام «من قال لا إله إلا الله وكَفرَ بما يُعبد من دون الله حَرُم ماله ودمه» رواه مسلم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾[البقرة: 2/ 257].

وحتى يقبل العمل يجب مراقبة الأمور التالية:

1. أن يكون الإيمان صحيحًا والتوحيد صحيحًا والعقيده سليمة من الشوائب وقد بيّنا العقيدة من شروط لا إله إلا الله وما يناقضها، الإيمان الصحيح ثم العمل الصالح، والعمل الصالح هو المطابق لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾[الكهف: 18/ 107].

2. الإخلاص، إخلاص النية لله والعمل له والعمل بمقتضى أوامر الله ورسوله، لا رياء ولا سمعة ولا يداً عند الناس ولا أي حظ من حظوظ النفس؛ لأنه تعالى قال في الحديث القدسي: «أنا أغنى الأغنياء عن الشريك، من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه» مسلم.

3. الموافقة لما جاء به رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[الحشر: 59 / 7]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء: 4 / 65].

4. ألا ينقض عمله بكفر أو شرك؛ لأن الكفر والشرك محبط للعمل، قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر: 39/ 65]، وقال تعالى مخاطباً ثمانية عشر نبياً ورسولاً: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام: 6 / 88].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللهم تقبل منا وتب علينا واغفر لنا وارحمنا و ثبتنا بقولك الثابت في الحياة الدنيا والآخرة وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... اللهم آمين.